

نصوص من كتاب
(حانوت عطار)

لأبي عامر ابن شَحِيد الأَنْدَلُسِيِّ

أحمد بن عبد الملك من أحرار بني عبد المطلب من بني محمد بن عيسى من معبد أبو علي أشجع
النسب من ولد الرضاح بن زواح الزيد كان مع الفضل يوم الحج ومعا الرضاح مر حزن
فيهم وصاح من أهل زمينة وأبيه فتنبهون ببناو رضاح من أشجع وأشجع من نيس كيلان من مضر
وأبو الرضاح من ذراع في يوم الحج ومن علمه مؤذن الحرم ذكره الروشاجي أبو عامر
مؤاز عن أهل السكباد ومحل الشجر وأنساب البلاغة وله حكم من ذلك من فيه ولم يكتبه
في البلاغة أحواجا ربه وله كتاب حاوت عنكاره فهو من ذلك وماير ومايله وكتبه
ما جعل في كثرة القول وشعر، كثر مشهور وفوقه، أبو حمزة بن يحيى بن أخوه معتز به
يقال ولنا من أبلغا أحرار من عبد الملك بن مشير ولا من الشعر فيه وجوز البلاغة وشعرا
مفردا ينكر به بلسان من توب من لسان قنبر وسفر

دراسة وجمع وتوثيق | عبد الرحمن بن عايد بن أحمد المفضلي





النشر الرقمي
باعتقاد المعهد

السلسلة المحكمة (٢٧)
بحوث

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية.
- نصوص من كتاب (حانوت غَطَّار) لأبي عامر ابن شَهِيد الأَنْدَلُسِيِّ، المكتبة الرقمية، السلسلة المحكمة (٢٧)، بحوث (١١)، معهد المخطوطات العربية.
- حقوق النشر الرقمي محفوظة لمعهد المخطوطات العربية.
- حقوق النشر الورقي محفوظة للمحقق.
- الأفكار الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد.
- يسمح بالنقل عن الكتاب بشرط الإشارة إلى ذلك.

معهد المخطوطات العربية Institute of Arabic Manuscripts

٢١ ش المدينة المنورة - المهندسين، القاهرة.

ص.ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج.م.ع.

هاتف ٣٧٦١٦٤٠٢ - ٣٧٦١٦٤٠٣ - ٣٧٦١٦٤٠٥ (+٢٠٢)

فاكس ٣٧٦١٦٤٠١ (+٢٠٢)

البريد الإلكتروني: turathuna@malecso.org

الموقع الإلكتروني: www.malecso.org



نشرة أولى رقمية

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م



مكتبةٌ تراثيةٌ شهريةٌ تنغياً الدخولُ بالتراث إلى العالم الرقمي دخولاً يحافظ على هيبته وتقاليده نشره، كما تنغياً ترسيخُ هذا الدخولِ بتقديم نماذج لكبار المحققين من جهة، وتشجيع الشُّدَّة بمراجعة أعمالهم علمياً ومنهجياً وإخراجها بلبُوسٍ لائقٍ من جهةٍ أخرى.

الهيئة الاستشارية

المدير المسؤول
ورئيس التحرير

فِيصَلُ الْحَفِيَّانِ

مدير التحرير

يُوفُ اسْتَمَارِي

أحمد العبادي المغرب
أحمد بن محمد الضبيب السعودية
حسن الشافعي مصر
الخليل النحوي موريتانيا
رضوان السيد لبنان
عبد الله يوسف الغنيم الكويت
فخر الدين قباوة سورية
هادي حسن حمودي العراق



المعهد الرقمي للنشر
مجمع الخطوط العربية
INSTITUT DE LA BIBLIOTHEQUE ARABIQUE

فريق العمل

إخراج فني: أكرم خطري. أرشفة رقمية: أحمد منشاوي. دعاية وإعلام: إقبال ساي أحمد.



نصوص من كتاب
(حانوت عطار)
لأبي عامر ابن شهيد الأندلسي

دراسة وجمع وتوثيق
عبد الرحمن بن عايد بن أحمد المفضلي

فهرس

الملخص والكلمات المفتاحية بالعربية	٩
الملخص والكلمات المفتاحية بالإنجليزية	١٠
القسم الأول: دراسة المؤلف والكتاب:	١٢
• أولاً: المؤلف:	١٢
خصائصه الشخصية	١٧
مرضه ووفاته:	٢٠
• ثانياً: كتاب حانوت عطار	٢٤
عنوانه ونسبته إلى مؤلفه	٢٤
حجمه ومضمونه:	٢٦
مصادر ابن شهيد في «حانوت عطار»	٢٧
خطة تأليف «حانوت عطار»	٢٨
زمن التأليف وتداول نسخ كتاب «حانوت عطار»	٢٩
• ثالثاً: منهج الجمع والتوثيق	٣٠
القسم الثاني: نصوص من كتاب حانوت عطار:	٣٢
[أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليقي]	٣٢
[أبو عمر أحمد بن دراج القسطل]	٣٢
[أبو جعفر بن جواد]	٣٣
[أبو المخشي عاصم بن زيد بن يحيى التميمي]	٣٣
[عبد الرحمن بن أبي الفهد أبو المطرف]	٣٣
[عبد الرحمن بن هشام المستظهر]	٣٤
[محمد بن وهيب الكاتب]	٣٥
[محمّد بن يحيى بن أبي مضر الطنبلي]	٣٥
[منذر بن سعيد البلوطي]	٣٥
[عم أبي عامر بن شهيد]	٣٦
[أخو أبي عامر بن شهيد]	٣٧
برنامج المصادر والمراجع	٣٨

الملخص:

يُعنى هذا البحث بجمع كتاب «حانوت عطار» وتوثيقه لأبي عامر أحمد بن عبد الملك ابن شُهَيْد الأندلسي، وذلك من خلال جمع نصوص الكتاب المتفرقة والمبثوثة في الكتب التي نقلت بعض نصوص كتاب «حانوت عطار» الذي يهتم بالترجمة لشعراء الأندلس منذ الفتح وحتى عصر المؤلف، ويقدم مختارات شعرية لأولئك الشعراء، إضافة إلى أحكام نقدية عامة دالة على تمكن ابن شُهَيْد من الأدوات النقدية.

وتكمن أهمية الكتاب في أنه صورة للمجتمع الأندلسي في جانبه الأدبي، ولو لم يفقد لكان مصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ والأدب.

وقد قمتُ في هذا البحث بمحاولة جمع شذرات الكتاب، وترتيبها بشكل مناسب، وقدمتُ لذلك بدراسة عن المؤلف والكتاب، حاولتُ الإجابة فيها عن بعض التساؤلات حول الكتاب، وزمن تأليفه، وحجمه، ومضمونه، ومصادر مؤلفه.

الكلمات المفتاحية:

[أبو عامر بن شُهَيْد، حانوت عطار، أدب أندلسي، كتاب مفقود].

"Texts from the Book of Hanout Attar by Abu Amer Ibn Shohid Al Andalusi"

Abstract:

This research aims at collecting and documenting the book "Hanout Attar" by Abu Amer Ahmed bin Abdul Malik Ibn Shohid Al Andalusi, by collecting the texts of the book that scattered and published in the books that quoted some texts of the book "Hanout Attar" which deals with the biography of the poets of Andalusia from the conquest until the era of the author, And offers a poetry anthology of these poets, in addition to general criticism provisions that denote to Ibn Shahid's monetary tools.

The importance of the book is that it is an image of the Andalusian society in its literary side, and If it had not been lost, it would have been an important source of history and literature.

In this research, I tried to collect the book fragments, arranged them appropriately, and then I presented a study about the author and the book.

I tried to answer some of the questions about the book, time of authorship, size, content, and sources of the author.

القسم الأول

دراسة المؤلف والكتاب:

أولاً: المؤلف:

هو أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد ابن عيسى بن شهيد بن الوضاح الأشجعي القرطبي^(١).

كانت أسرته من بيوتات قرطبة وأهل الشرف فيها، وقد تصرّف أفرادها «للخلفاء في الخطط السنية، من الإمارة والحجابه والوزارة والكتابة، إلى انقراض الدولة الأموية بالأندلس»^(٢)، فقد كان جد أبي عامر «أحمد بن عبد الملك» وزيراً للخليفة عبد الرحمن الناصر، وهو أول من حمل لقب «ذي الوزارتين» بالأندلس^(٣)، وكان والد أبي عامر «عبد الملك بن أحمد» وزيراً للحاجب المنصور، ومن ثدماث وأصحابه الخاصين به^(٤).

ولد أبو عامر بدار أبيه المسماة «بدار ابن النعمان» بربض منية المغيرة^(٥) شرق

(١) أبو عبدالله محمد بن فتوح الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ١٤٢٩هـ، ص ١٩٢. أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن الأبار: الحلة السيرة، ج ١، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، ١٩٨٥م، ص ٢٣٧.

(٢) ابن الأبار: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٨.

(٣) ابن الأبار: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٨.

(٤) علي بن موسى بن سعيد: المغرب في حلل المغرب، ج ١، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٠٣.

(٥) يُنسب ربض منية المغيرة إلى الأمير المغيرة بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل، وكانت من أرباض الناحية الشرقية من مدينة قرطبة الإسلامية، وفي هذا الربض أيضًا كانت دار الفقيه أبو محمد ابن حزم التي وُلد بها. ويسمى الحي اليوم: «San Lorenzo». انظر: ابن حزم: جمهرة الأنساب، ص ٩٨، المقري: نفع الطيب: ج ١، ص ٤٦٦، ج ٢، ص ٨٧، أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، ص ١٧١.

قُرْطُبَة^(١) سنة ٣٨٢هـ^(٢)، ونشأ في قُرْطُبَة في ظلال الدولة العامرية التي كان والده أحد رجالها، غير أن والده مال إلى الزهد في أواخر عُمره، وكان يناهز الستين حين وُلِدَ له أبو عامر، فنشأ أبو عامر نشأة يتنازعه فيها الترف والزهد، فقد ذكر أنه حين بلغ من العمر ثمان سنين حلق والده شعره وألبسه ثياباً متواضعة، فأقلق هذا أبا عامر وأحزنه، وراه الزير ابن مسلمة في هذه الحال، فسأله عن ذلك، فأجابه أبو عامر بالبكاء، فأخبر ابن مسلمة بذلك الحاجب المظفر عبد الملك بن المنصور، فاستدعى أبا عامر، وأمر بإلباسه الحرير، وحمله على فرس، وعقد له على الشرطة بالرغم من صِغَر سنِّه، قال أبو عامر: «فانصرفْتُ وأنا أنظر في عطفي عن شَوْس، وقد ضاق صدري على أبي عن سعة نفس»^(٣).

وهذه العبارة الأخيرة لأبي عامر نلمس فيها أنه «كان طفلاً شديد الحساسية، فانطبعت هذه الحادثة في ذهنه، لتلمس فيها الثورة الخبيثة على والده، والتشوق إلى الثراء وحب الظهور، واستشعار السيادة في ذلك الدور المبكر من حياته»^(٤)؛ مما كان له أكبر الأثر على شخصية أبي عامر في ما بعد.

ونشأ أبو عامر في قُرْطُبَة على منهج آبائه من بني شُهَيْد الذين ورث عنهم الشرف والنباهة والاعتلاق بجبل السلطان وخدمته، لكن أبا عامر لم يُقدَّر له أن ينال ما نال آباؤه من مناصب الدولة؛ وخاصة الكتابة التي كان مؤهلاً لها، لكن حال دون ذلك أنه كان مصاباً ببعض الصمم، وقد عانى أبو عامر من تلك العاهة؛ فقد كان مَثَار تَنَدُّر من

(١) أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ج ١، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٤٥١.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤.

(٣) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج ١، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ص ١٩٤-١٩٥.

(٤) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قُرْطُبَة)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٧٢.

خصومه، فعندما سأل ابن الحنات الأعمى عن هشام المعتد، قال: «يكفي للدلالة على اختياره أنه استكتبني، واتخذ ابن شهيد جليسا»^(١)، يشير إلى عماه وإلى صمم أبي عامر. ولهذا مال أبو عامر إلى الأدب والشعر، فبرز أقرانه فيها، وأصبح «أعظم أهل بيته شهرة في البلاغة»^(٢).

وحين وقعت الواقعة وسقطت الدولة العامية سنة ٣٩٩هـ، على يد محمد بن هشام المهدي، في ما يسمى بـ «الفتنة البربرية» كانت واقعة عظيمة على أبي عامر؛ لأن نشأته المترفة لا تعينه على طلب الرزق والمغامرة من أجله، فلزم قُرطبة مع تقلب أحوالها حبًا بها وعجزًا عن مفارقتها، حتى «طاب له الموت على هواها، ولدَّ عنده سقي دمه لثراها»^(٣)، ووصفها بقوله:

عَجُوزٌ لَعَمْرُ الصَّبَا فَانِيَةٌ لَهَا فِي الْحَشَا صَوْرَةُ الْغَانِيَةِ
زَنَتْ بِالرَّجَالِ عَلَى سِنِّهَا فَيَا حَبَّذَا هِيَ مِنْ زَانِيَةٍ
تُرِيكَ الْعُقُولَ عَلَى ضَعْفِهَا تُدَارُ كَمَا دَارَتْ السَّانِيَةِ
فَقَدْ عُنِيَتْ بِهَوَاهَا الْحُلُومُ فَهِيَ بِرَاحَتِهَا عَانِيَةٌ
تَقَاصِرُ عَنْ طَوْلِهَا قُوْنُكَةً وَتَبْعُدُ عَنْ غُنْجِهَا دَانِيَةٌ
تَرْدِيَتْ مِنْ حُزْنٍ عَيْشِي بِهَا غَرَامًا فَيَا طُولَ أَحْزَانِيَةِ

وقد كان أبو عامر حين وقعت الفتنة في ريعان الشباب، دون العشرين بقليل، وقد أليف حياة اللهو بقُرطبة واعتادها، غير أنه كان يحيل فوق ظهره حملاً ثقيلاً، وهو مجذُ أسرته الذي يحيل اسمها، ويجب عليه الحفاظ على مكانتها ومجدها، غير أن الفتنة التي هي: «نسخ للأشياء، من العلوم والأهواء، ترى الفهم فيها باثر السلعة، خاسر الصفقة،

(١) ابن سعيد: المغرب، ج ١، ١٢٣.

(٢) ابن سعيد: المصدر السابق، ج ١، ص ٧٨.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٢٠٨.

يُلْمَحُ بِأَعْيُنِ الشَّنَّانِ، وَيَسْتَثْقِلُ بِكُلِّ مَكَانٍ^(١)، قَتَلَتْ فِيهِ حُبَّ السِّيَادَةِ وَالرَّئَاسَةِ، وَجَعَلَتْهُ
يَرْضَى مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ، وَيَسْكُنُ إِلَى حُبِّ السَّلَامَةِ، وَيَتَمَنَّى «إِذْ لَمْ يَكُنْ غَنَمٌ إِلَّا
يَكُونُ غُرْمٌ، وَوَدَدْنَا أَنَا بَرَايُحُ لَا حَرْبَ وَلَا سَلَمَ، وَلَا يَقْظَةَ وَلَا حُلْمَ»^(٢).

لهذا غدا كغيره من الشعراء تدفعه الحاجة إلى مدح الملوك والأمراء، وكان هذا
يعزّز لديه الشعور بمرارة أذگت لديه نارَ النّقرة على بعض مُعاصِريه، وخاصة من أسعفه
الحظُّ فنال مُلكًا وسلطانًا من أقرانه فأنكروا عهده وصُحبته، وكان منهم رفيقُ صباه أبو
الجيش مجاهد العامري الذي ملك دانية والجزائر الشرقية، فانقطع عن مراسلة صاحبه
القديم، فقصده أبو عامر وقد عَضَّتْه الحاجةُ، غير أنه انصرف من عنده كما يقول: «بين
الحالتين، لا قرب ولا شَحَطَ، ولا رضى ولا سُخْطَ»^(٣).

ولما أصبح الأمر بِقُرْطَبَةِ لَبْنِي حَمُودِ الْحُسَيْنِيِّينَ سنة ٤٠٧هـ تقرب إليهم أبو عامر؛ غير
أنه «دَبَّتْ إِلَيْهِ عَقَارِبُ، بَرِثَتْ مِنْهَا أَبَاعِدُ وَأَقَارِبُ، وَاجْهَ بِهَا صَرْفُ قُطُوبٍ، وَانْبَرَتْ إِلَيْهِ
مِنْهُ خُطُوبٌ... وَأَقَامَ مَرْتَهِنًا وَلَقِيَ وَهْنًا»^(٤)، واعتقله المعتلي يحيى بن حمود، فكتب إليه أبو
عامر يستعطفه بقصيدة أولها^(٥):

قَرِيبٌ بِمَحْتَلِّ الْهَوَانِ بَعِيدُ يَجُودُ وَيَشْكُو حُزْنَهُ فَيُجِيدُ

ومنها:

فِرَاقٌ وَشَجْوٌ وَاشْتِيَاقٌ وَذَلَّةٌ وَجَبَّارٌ حَفَاطٌ عَلَيَّ عَتِيدُ

(١) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٢١٢.

(٢) ابن بسام: المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٣.

(٣) ابن بسام: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٠.

(٤) أبو نصر الفتح بن محمد بن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق:
محمد علي شوابكة، دار عمار - مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١٩٨.

(٥) ابن الأبار: إعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠هـ /
١٩٦١م، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

فَمَنْ مُبْلَغُ الْفِتْيَانِ أَنِّي بَعْدَهُمْ مُقِيمٌ بِدَارِ الظَّالِمِينَ وَجِيدٌ
مُقِيمٌ بِدَارِ سَاكِنُوهَا مِنَ الْأَذَى قِيَامٌ عَلَى جَمْرِ الْحِمَامِ قُعُودٌ
وَيُسْمَعُ لِلْجَنَانِ فِي جَنَابَاتِهَا بَسِيطٌ كَثْرَجِيعِ الصَّدَى وَنَشِيدٌ
وَمَا اهْتَزَّ بَابُ السَّجْنِ إِلَّا تَفَطَّرَتْ قُلُوبٌ لَنَا خَوْفَ الرَّدَى وَكَبُودٌ

وهي قصيدة طويلة مُعْجَبَةٌ، ذهب أبو عامر في استعطاف المعتلي ابن حمود فيها كل مذهب، وقد نفعت تلك القصيدة أبا عامر، فأطلقه المعتلي، وتحسّنت علاقة أبي عامر به، فمدحه مرارًا، وحين خرج المعتلي إلى مالقة أزمع أبو عامر على الخروج إليه، ونظم قصيدة بثَّ فيها أشجانه، وذكر أنه محسود في بلده، وأن بني أمية هضموا حقّه الذي سيردّه له بنو هاشم، فقال^(١):

أَرَى أُعِينَنَا تَرْسُولِي كَأَنَّمَا تُسَاوِرُ مِنْهَا جَانِبِي أَرَاقِمُ
أَدُورُ فَلَا أَعْتَامُ غَيْرَ مُحَارِبٍ وَأُسْعَى فَلَا أَلْقَى أَمْرًا لِي يُسَالِمُ
وَيَجْلِبُ لِي فَهْمِي ضُرُوبًا مِنَ الْأَذَى وَأَشْقَى أَمْرِي فِي قَرْيَةِ الْجَهْلِ عَالِمُ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَحْيَةَ شَاكِرٍ وَلَكِنْ سَجَى تَنْسَدُ مِنْهُ الْخَلَاقِمُ
عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهْدِمُوهَا دَعَائِمًا فَنِي الْأَرْضِ بَنَاوُونَ لِي وَدَعَائِمُ
لَئِنْ أَخْرَجْتَنِي عَنْكُمْ شَرُّ غَضَبَةٍ فَنِي الْأَرْضِ إِخْوَانٌ عَلَيَّ أَكَارِمُ
وَإِنْ هَضَمْتَ حَقِّي أُمِّيَّةٌ عِنْدَهَا فَهَاتَا عَلَى ظَهْرِ الْمَحَجَّةِ هَاشِمُ
وَلَا غَرَوْ مِنْ يَلُوكَ الْقَلَانِيسَ جَالِيَا إِذَا عَرَفْتَ حَقِّي هُنَاكَ الْعَمَائِمُ

ولما خرج المعتلي من قُرْطُبَةَ اجتمع أهل قُرْطُبَةَ على تولية رجل من بني أمية الخلافة، فاجتمعوا على المستظهر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار؛ وذلك سنة ١٤٤هـ، وتولّى وزارته أبو محمد بن حزم، وأبو عامر بن شهيد، وفتيان قُرْطُبَةَ، وما لبث أن ثار بالمستظهر

(١) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٢١.

بعد ثلاثة أشهر من ولايته ابن عمه عبد الرحمن بن محمد الملقب بالمستكفي، فاعتقل أبا عامر وابن حزم لعلاقتهما بالمستظهر، فحكم ستة أشهر وأياماً، ثم تولى الخلافة في سنة ٤١٧هـ هشام المعتد الذي استوزر ابن شهيد أيضاً، واتخذه جليساً^(١)، لكنه خلع سنة ٤٢٠هـ، وأبطلت الخلافة الأموية على الجملة، فرث ابن شهيد المعتد حين خلع بقوله:

أَحْلَلْتَنِي بِمَحَلَّةِ الْجُوزَاءِ وَوَرِثَ عِنْدَكَ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ
وَحَمَلْتَنِي كَالصَّغِيرِ فَوْقَ مَعَايِرِ نَحْتِي كَأَنَّهُمْ بَنَاتُ الْمَاءِ

خصائصه الشخصية:

حين ذهب دولة بني أمية انحاز أبو عامر إلى بيته الذي أصبح مراحاً للأدباء يجتمعون فيه، وقد كان لشخصية أبي عامر التي تميّزت بخصائص جعلت الناس يألفونه ويستمتعون بصحبته أثر في ذلك.

فمن خصائص شخصية أبي عامر أنه كان شديد الكرم، عظيم الإسراف، حتى وصف رفيقه ابن حزم كرمه بقوله: «كان جواداً، لا يُلَيِّقُ بشيء، ولا يأسي على فائت»^(٢)، وقد كان هذا الطبع غريزياً فيه منذ طفولته، فقد ذكر أنه دخل على المنصور بن أبي عامر وهو ابن خمس سنين، وكان بين يدي المنصور تفاحة كبيرة، فكان أبو عامر يتأملها تأمل الشَّهْرِ الراغب بها، فلما رآه المنصور أمره بأخذها، فأخذها ولم يستطع أكلها لصغر فمه عن قضيمها، فأخذ المنصور يقطع له منها بضمه ويطعمه بيده، ثم أمر ابنه عبدالرحمن المسمى: «شَنْجُول»^(٣) أن يحمله هو وخدام على كتفيهما حتى يذهبا به إلى زوجة المنصور التي أفاضت على الصبي من مالها، فأعطته ثلاثة آلاف عن المنصور وألقا عنها، وأمرت بحمله إلى داره، فلما جاء أبو عامر بذلك المال أخذه منه أبوه، فجعله في خزانته، وبلغ

(١) ابن سعيد: المغرب، ج ١، ص ١٢٣.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤.

(٣) هو تصغير (شانجة)، وهي كلمة عامية أندلسية، يوقف عليها بالسكون.

المنصورَ الخبِرُ، فأمر لأبي عامر بخمس مئة دينار، وأقسم على والد أبي عامر أن لا يمنعه منها، ففرّقها أبو عامر على الخدم والجواري.

وقد بلغ به كرمه أنه كان حين لا يجد مالا يعطيه لسائله يكتب له أبياتاً من الشعر، ويأمره أن يذهب بها إلى بعض البقالين والقصابين فيمدحهم بها وكأنه قائلها، فيعطونه بعض الخبز واللحم والتين، وأمثال هذا مما ينفع صاحبه^(١).

ومن خصائص شخصية أبي عامر أنه كان مائلاً إلى اللهو مصغياً إليه، «غلبت عليه البطالة، فلم يحفل بضيايع دين ولا مروءة، فحطّ في هواه شديداً حتى أسقط شرفه، ووهم نفسه راضياً في ما يلذه، فلم يقصر عن مصيبة ولا ارتكاب قبيحة»، ويكمل ابن حيان قائلاً: «وكان له في الكرم والجود انهماك، مع شرف وبطالة، حتى شارف الإملاق»^(٢).

وقال الحنجاري في وصفه: «كان ألزم للكأس من الأطيّار بالأغصان، وأولع بها من خيال الواصل بالهجران»^(٣).

ومن خصائص شخصيته أنه كان عزيز النفس، شديد الإعجاب بها، حتى أن بعض أصحابه قالوا له: «يا أبا عامر إنك لآتٍ بالعجائب، وجاذب بذوائب الغرائب، ولكنك شديد الإعجاب بما يأتي منك، هارٌّ لعطفك عند النادر يُتاح لك»^(٤)، وقد كانت عزة نفسه تنكسر عند الحاجة، أمّا إعجابه بنفسه فهو نابع من نسبه العريق، وجودة شعره ونثره^(٥)، وهذان أمران أحدهما يجلب العُجب، فكيف بهما معاً؟!

ومن خصائص شخصية أبي عامر أنه كان يميل إلى السُّخرية والفكاهة والهزل، وكان

(١) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) ابن بسام: المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٣.

(٣) ابن سعيد: المغرب، ج ١، ص ٨٥.

(٤) ابن بسام: الذخيرة، ج ٧، ص ٤٠.

(٥) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قُرْطُبَة)، ط ١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠،

ص ٢٩١.

هذا ما جمع الناس حوله، فقد كان أصحابه يأمنون ببقائه، ويجمعون في داره طاعمين شاربين، وكان ميله إلى الهزل والفكاهة نابعا من سخطه على الزمان وتبرمه به، وشكواه منه أنه لم ينصفه ولم يعطه حقه؛ برغم مواهبه وملكاته^(١).

وقد كان لأبي عامر علاقات وثيقة بأبناء عصره، فمن أصدقائه الخُلص أبو المغيرة عبدالوهاب بن حزم الذي كان من أقرب أصدقائه إليه، حتى كانا كما قال الفتح: «خليلي صفاء، وخليفي وفاء، لا ينفصلان في رواح ولا مقيل، ولا يفترقان كمالك وعقيل، فكأننا بقرطبة رافعي ألوية الصبوة، وعامري أندية السلوة»^(٢).

ومن أصدقاء أبي عامر الخُلص رفيق صباه أبو محمد بن حزم، فحين مرض أبو عامر أرسل إلى ابن حزم بأبيات يذكر فيها صحبتها وصادقتها، ويسأله أن يؤبته ويدعوله^(٣):

ولَمَّا رَأَيْتُ الْعَيْشَ وَلَّى بِرَأْسِهِ وَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ لَاحِقِي
تَمَنَيْتُ أَنِّي سَاكِنٌ فِي غَيَابَةٍ بَأَعْلَى مَهَبِّ الرِّيحِ فِي رَأْسِ شَاهِقِي
أَذْرُ سَقِيمَ الْحَبِّ فِي فَضْلِ عَيْشَةٍ وَحِيدًا وَحَسِي الْمَاءِ ثَنِي الْمَفَالِقِي
حَلِيلِي مَنِ ذَاكَ الْمَنِيَّةَ مَرَّةً فَقَدْ دُقْتُهَا تَحْسِينَ قَوْلَةَ صَادِقِي
كَأَنِّي وَقَدْ حَانَ ارْتِحَالِي لَمْ أَفُزْ قَدِيمًا مِنَ الدُّنْيَا بِلَمَحَةِ بَارِقِي
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي ابْنَ حَزْمٍ وَكَانَ لِي يَدًا فِي مُلِمَاتِي وَعِنْدَ مَضَائِقِي
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنِّي مُفَارِقٌ وَحَسْبُكَ زَادًا مِنْ حَبِيبِ مُفَارِقِي
فَلَا تَنْسَ تَأْيِينِي إِذَا مَا فَقَدْتَنِي وَتَذْكَارَ أَيَّامِي وَفَضْلَ خَلَائِقِي
فَلِي فِي ادِّكَارِي بَعْدَ مَوْتِي رَاحَةٌ فَلَا تَمْنَعُونِيهَا عِلَالَةً زَاهِقِي
وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ فِي مَا تَقَدَّمْتُ دُنُوِي بِهِ مِمَّا دَرَى مِنْ حَقَائِقِي

(١) إحسان عباس: المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(٢) ابن خاقان: المطمح، ص ٢٠٢.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٢٩-٣٣٠.

فأجابه ابنُ حزم بقوله:

أبا عامرٍ ناديتَ خِلاً مُصافِياً يَفْدِيكَ مِنْ دَهْمِ الخُطوبِ الطَّوارِقِ
وَأَلْفَيْتَ قَلْبًا مُخْلِصًا لَكَ مُنْجِصًا بِوَدَّكَ مَوْصُولَ العُرى والعَلَانِي
شَدَائِدُ يَجْلُوها الإلهُ بِلُطْفِهِ فلا تَأْسُ إِنَّ الدَّهْرَ جَمُّ المَضايِقِ
وَرُبَّ أَسِيرٍ فِي يَدِ الدَّهْرِ مُطْلَقٌ وَمُنْظِلٌ وَالدَّهْرُ أَسْوَقُ سَائِقِ
سَفِينَةُ نُوحٍ لَمْ تَضُقْ بِجَلْوِها وضاقَ بِهِم رَحْبُ القَلَا المُتضايِقِ
فإن تَنجُ قُلْتَ الحمدُ لِلَّهِ مُخْلِصًا فَمِنْ أَعْظَمِ النُّعمى بقاءُ المُصادِقِ

وقد كان ابن حزم شديد الاعتزاز بصحبة أبي عامر، شديد التعظيم لأدبه وشعره وبلاغته، ففي رسالته في فضل الأندلس قال يُنني على أبي عامر: «ولنا من البلغاء أحمد ابن عبد الملك بن شهيد، صديقنا وصاحبنا، وهو حيٌّ لم يبلغ بعد سنَّ الاكتهال، وله من التصرف في وجه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو وسهل»^(١).

مرضه ووفاته:

في ذي القعدة من سنة ٤٢٥هـ بدأ مرض أبي عامر بن شهيد، ولازمه حتى قضى نحبه، ويذكر ابن بسام أن الفالج غلب عليه، غير أنه لم يقعه عن الحركة، بل ظلَّ يتحرَّك معتمداً على عصا أو إنسان لمدة سبعة أشهر كاملة، ثم اشتد به الوجع في العشرين يوماً الأخيرة حتى أصبح كالحجر لا يبرح ولا يتقلب، ولا يحتمل أن يحركه أحد من شدة الوجع^(٢)، ويذكر الحميدي نقلاً عن ابن حزم أن علة أبي عامر هي ضيق النفس والنفخ^(٣)، ولما بلغت منه الأوجاع مبلغاً شديداً همَّ بقتل نفسه، وفي ذلك يقول^(٤):

(١) ابن حزم: الرسائل، ج ٢، ص ١٨٨.

(٢) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٢٨.

(٣) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤.

(٤) ابن بسام: الذخيرة، ص ٣٢٨.

أَنُوحُ عَلَى نَفْسِي وَأُنْدَبُ نُبْلَهَا إِذَا أَنَا فِي الصَّرَاءِ أَرْمَعْتُ قَتْلَهَا
رَضِيْتُ قَضَاءَ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَلَيَّ وَأَحْكَامًا تَقَيَّنْتُ عَذْلَهَا

ومع هذا الضر الذي أصاب جسمه فقد ظلَّ عقله وقادًا، وقربحته متفتحة، فقد رثى صاحبه ابن اللّمائي بأبيات قال في مطلعها^(١):

أَمَّنْ جَنَا بِهِمِ النَّفْعُ الْجَنُوبِيُّ أُسْرِي فَصَالَكْ بِهِ فِي الْغُورِ غَارِي
أَهْدَى إِلَيَّ ظِلَامًا رَدَعَ نَافِجَةٍ أَدْمَاءُ شَقَّ بِهَا الدَّمَاءُ هِنْدِي
وَاللَّيْلُ قَدْ قَامَ فِي أَثْوَابِ نَادِبَةٍ كَأَنَّهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ نُوبِي
والتَّجْمُ تَحْسِبُهُ قَدَامَ تَابِعِهِ حَمَامَةٌ رَامَهَا فِي الْجَوِّ بَازِي
وَجَدَوَلُ الْأُفُقِ يَجْرِي فِي مَنَافِسِهِ مَاءٌ سَقَى زَهْرَةَ الْحَضَاءِ فِصِّي
فَقُلْتُ وَالسُّقْمُ مَنْشُورٌ عَلَى جَسَدِي يَخْذُو الرَّدَى وَرِدَاءَ الْعَيْشِ مَظْيُي
أَهْدَى اللَّمَائِي مِنْ أَزْهَارِ فِكْرَتِهِ نَشْرًا فَقَالَ الدَّجَى: مَرَّ اللَّمَائِي
فَقِيلَ مَاتَ فَقَالَ اللَّيْلُ قَارَبَ ذَا قَانَهْلُ مِنْ مُقْلَتِي نَوَاءِ سَمَاكِي
وَبِتُّ فَرْدًا أَنَا جِي مُقْلَتِي شَعْفًا كَأَنَّنِي فِي نُقُوبِ الدَّارِ جَنِّي
لَا عِشْتُ إِنْ مِتُّ لِي يَا وَاحِدِي أَبَدًا وَمَوْتُنَا وَاحِدٌ لَا شَكَّ مَرْنِي
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا مَا مَاتَ صَاحِبُهُ أَوْدَى بِهِ الْوَجْدُ وَالشُّكْلُ الطَّبِيعِي

وكتب إلى ابن حزم الأبيات التي تقدّمت الإشارة بها، كما كتب إلى أصحابه يودّعهم^(٢):

هَذَا كِتَابِي وَكُفِّ الْمَوْتَ تُزْعِجْنِي عَنْ الْحَيَاةِ وَفِي قَلْبِي لَكُمْ ذِكْرُ
إِنْ أَقْضَيْتُمْ حَقَّكُمْ مِنْ قِلَّةِ عُمْرِي إِنِّي إِلَى اللَّهِ لَا حَقُّ وَلَا عُمرُ

(١) ابن بسام: المصدر السابق، ص ٣٣٠.

(٢) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٣١-٣٣٢.

ومن العجيب أنه في هذه الأبيات يستذكر مجد الإسلام الذي شاده المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر، ولعله حين رأى ممالك الطوائف وقد انتشرت في أنحاء الأندلس تذكر ذلك العز العامري الذي نشأ في ظلاله فيقول:

لَهَفِي عَلَى نِيرَاتِ مَا صَدَعْتُ بِهَا إِلَّا وَأَظْلَمَ مِنْ أَضْوَانِهَا الْقَمَرُ
فَاقْرِ السَّلَامَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَفْضَلَ مَنْ سَعَى لِقَائِ بَنِي الْإِسْلَامِ فَانْتَصَرُوا
وَاعْظِفْ بِهَا عَظْفَةً تَهْتَزُّ مِنْ كَرَمِ عَلَى الْمُظْفَرِ فَهُوَ الْفَلَجُ وَالظَفَرُ
وفي علته قال أيضًا^(١):

تَأَمَّلْتُ مَا أَفْنَيْتُ مِنْ طُولِ مُدَّتِي فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا كَلَمْحَةٍ نَاطِرِ
وَحَصَلْتُ مَا أَدْرَكْتُ مِنْ طُولِ لَدَّتِي فَلَمْ أَلْقَهُ إِلَّا كَصَفْقَةٍ خَاسِرِ
وَمَا أَنَا إِلَّا رَهْنٌ مَا قَدَّمْتُ يَدِي إِذَا غَادَرُونِي بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ
سَقَى اللَّهُ فَنِيَانَا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ وَجُوهُ مَصَابِيحِ التُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
إِذَا ذَكَّرُونِي وَالثَّرَى فَوْقَ أُعْظَمِي بَكَوْا بَعُيُونِ كَالسَّحَابِ الْمَوَاطِرِ
يَقُولُونَ قَدْ أُوْدَى أَبُو عَامِرٍ الْعَلَا أَقْلُوا فِقْدَمًا مَاتَ أَبَاءُ عَامِرِ
هُوَ الْمَوْتُ لَمْ يَصْرِفْ بِإِجْرَاسِ خَاطِبِ بَلِيغٌ وَلَمْ يَعْطِفْ بِأَنْفَاسِ شَاعِرِ
وَلَمْ يَجْتَنِبْ لِلْبَطِّيشِ مُهْجَةً قَادِرِ قَوِيٌّ وَلَا لِلضَّعْفِ مُهْجَةً صَافِرِ
يَحُلُّ غَرَى الْجَبَّارِ فِي دَارِ مُلْكِهِ وَيَهْفُو بِنَفْسِ الشَّارِبِ الْمُتْسَاكِرِ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَدَانَتْ مَنِيَّتِي يُصَدِّقُ فِيهَا أَوَّلِي أَمْرِ آخِرِي
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ بَيْنَ جَوَانِحِي هَوَى كَشَرَارِ الْجُمْرَةِ الْمُتَطَايِرِ
يُحَرِّكُنِي وَالْمَوْتُ يَحْفِزُ مُهْجَتِي وَيَهْتَاجُنِي وَالتَّفْسُ عِنْدَ حَنَاجِرِي

ويذكر ابن بسام أن آخر ما قاله أبو عامر من الشعر، هي أبيات ودع بها أصحابه

(١) ابن بسام: المصدر السابق، ج ١، ٣٣٢.

وإخوانه قال فيها^(١):

أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ إِخْوَانِي وَعِشْرَتَهُمْ وَكُلَّ خَرَقٍ إِلَى الْعَلْيَاءِ سَبَاقٍ
وَفِتْنَةً كُنْجُومِ الْقَذْفِ نِيرُهُمْ يَهْدِي، وَصَائِبُهُمْ يُودِي بِإِخْرَاقٍ
وَكُوكَبًا لِي مِنْهُمْ كَانَ مَغْرِبُهُ قَلْبِي، وَمَشْرِقُهُ مَا بَيْنَ أَطْوَاقِي
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مَا أَفَارِقُهُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ مِنِّي حَرُّ مُشْتَاقِي
كُنَّا أَلْيَمِينَ خَانَ الدَّهْرُ أَلْفَتَنَا وَأَيُّ حُرٍّ عَلَى صَرْفِ الرَّدَى بَاقِي
فَإِنْ أَعِشْ فَلَعَلَّ الدَّهْرُ يَجْمَعُنَا وَإِنْ أُمْتُ فَسَيَسْقِيهِ كَذَا السَّاقِي
لَا ضَيَّعَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يَضَيِّعُهُ وَمَنْ تَخَلَّقَ فِيهِ غَيْرُ أَخْلَاقِي
قَدْ كَانَ بُرْدِي إِذَا مَا مَسَّنِي كَلْفٌ لَا يَثْلُمُ الْحَبُّ آدَابِي وَأَعْرَاقِي
حَتَّى رَمَتْنَا ضُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْ كَتَبٍ فَفَرَّقَتْنَا، وَهَلْ مِنْ صَرْفِهِ وَاقِي
إِنِّي لَأَرْمُقُهُ وَالْمَوْتُ يَضَعُظُنِي فَأَقْتَضِي فَرَجَةً مُرْتَدِ أَرْمَاقِي

وقد أوصى قبل وفاته بهذه الوصايا:

- (١) أن يصلي عليه أبو عمر الحصار، وكان رجلًا صالحًا، فتغيب إذ دُعي، وصلى عليه أبو الحزم بن جهور صاحب قُرْطَبَة حينئذ^(٢).
- (٢) أن يُسَنَّ عليه التراب من دون لَبِنٍ أو خشب. (ولم تنفذ هذه الوصية أيضًا)^(٣).
- (٣) أن يُدفن بجوار صديقه أبي الوليد الزجالي.
- (٤) أن يُكتب على قبره في لوح رخام: هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شُهَيْد المَذْنِب، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق، وأن الساعة آتية

(١) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٣٣.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٣٣٣.

لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. مات في شهر كذا من عام كذا.
ويُكتب تحت النثر هذا النظم:

يا صاحبي قُمْ فَقَدْ أَظْلُنَا	أُنْخَنُ طُولَ الْمَدَى هَجُودُ
فَقَالَ لِي لَنْ نَقُومَ مِنْهَا	مَادَامَ مِنْ فَوْقِنَا الصَّعِيدُ
تَذْكُرُكُمْ لَيْلَةٌ لَهُونَا	فِي ظِلِّهَا وَالزَّمَانُ عَيْدُ
وَكَمْ سُرُورَ هَمَى عَلَيْنَا	سَحَابَةٌ ثَرَّةٌ تَجُودُ
كُلُّ كَأَنٍّ لَمْ يَكُنْ تَقْضَى	وَشُؤْمُهُ حَاضِرُ عَتِيدُ
حَصَّلَهُ كَاتِبٌ حَفِيظٌ	وَضَمَّهُ صَادِقُ شَهِيدُ
يَا وَيْلَنَا إِنْ تَنَكَّبْنَا	رَحْمَةً مِّنْ بَطْشِهِ شَدِيدُ
يَا رَبِّ عَفْوَ فَأَنْتَ مَوْلَى	قَصَّرَ فِي أَمْرِكَ الْعَيْدُ

ويذكر ابن حزم أن أبا عامر كان «كثيرًا ما كان يخشى صعوبة الموت، وشدة السوق، فيسّر الله عليه، وما زال يتكلم ويرغب إلى الله أن يرفق به، ويكثر من ذكره، وقد أيقن بفراق الدنيا، إلى أن ذهبت نفسه رحمه الله، يوم الجمعة آخر يوم من جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربع مئة»^(١)، ودفن يوم السبت ثاني يوم وفاته في مقبرة أم سلمة بقرطبة^(٢)، لم يُشهد على قبر أحد ما شهد على قبره من البكاء والعويل، وأنشدت جملة من المراثي.

ثانيًا: كتاب حانوت عطار:

عنوانه ونُسبته إلى مؤلفه:

أجمعت المصادر التي ترجمت لأبي عامر بن شهيد على نسبة الكتاب إليه، وعلى

(١) ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ٣٣٣-٣٣٥.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤.

أن عنوان الكتاب هو: «حانوت عطار»، فقد ذكره الحميدي (ت ٤٨٨هـ) في الجذوة في ترجمة أبي عامر باسم: «حانوت عطار»^(١)، وكذلك سماه العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ) في الخريدة^(٢)، وياقوت (ت ٦٢٦هـ) في معجم الأدباء نقلاً عن الحميدي^(٣)، وابن خلكان (ت ٦٨١هـ) في وفيات الأعيان^(٤)، وبذات العنوان سمّاه أبو القاسم الكلاعي في كتابه إحكام صناعة الكلام^(٥)، وابن دحية (ت ٦٣٣هـ) في المطرب^(٦)، والذهبي (ت ٧٤٨هـ) في ترجمته لابن شهيد في تاريخ الإسلام^(٧)، غير أنه سماه في السير «جُونة عَطَّار»^(٨)، ولعلّه سماه في السير بذلك اعتماداً على قُرب معنى الجُونة وهي الوعاء من معنى الحانوت، وهو مما يُتسمَّحُ فيه، كما ذكره حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) في كشف الظنون بنفس العنوان^(٩).

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٢.

(٢) عماد الدين أبو عبدالله، محمد بن حامد هبة الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم الأندلس، ج ٢، تحقيق: آذرتاش آذر نوش، وآخرين، دار التونسية للنشر، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ٥٥٥.

(٣) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي: معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ١، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ٣٥٨.

(٤) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان، ج ١، دار صادر، بيروت، ط ٦، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ١١٦.

(٥) أبو القاسم محمد بن عبدالغفور الكلاعي: إحكام صناعة الكلام، تحقيق: رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٤٧.

(٦) عمر بن حسن بن دحية: المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري وآخرين، دار العلم للجميع، بيروت، ص ١٦٠.

(٧) أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مج ٩، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ٢، ٢٠١١م، ص ٤١٥.

(٨) شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٧، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٥٠١.

(٩) مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي - حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، ج ١، ص ٦٢٤.

وعلى هذا فلا نشكُّ أن عنوان الكتاب الذي سماه به مؤلفه هو: «حانوت عطار»، وذلك لتردُّد الاسم في المصادر، وخاصةً كلام الحميدي الذي عاصر ابن شهيد، وكان ملازمًا لصاحبه أبي محمد بن حزم الذي استقى الحميدي منه أخبار أبي عامر بن شهيد.

حجمه ومضمونه:

من الصعب في ظل فقدان الكتاب معرفة حجمه؛ حيث إن المصادر التي ذكرته أو نقلت عنه لم تُشير إلى مقدار حجمه، غير أننا نعتقد أنه قد يَبْلُغ أن يَكُونَ سِفْرًا متوسط الحجم؛ وذلك لأن الفترة التي نعتقد أن الكتاب يغطيها تمتدُّ من أول الفتح إلى عصر المؤلف، والشعراء في تلك الفترة متوافرون، ولهم حضور بارز، خاصة في فترة الدولة الأموية التي حرص أمراؤها وخلفاؤها على تقريب الشعراء من مجالسهم.

أما مضمونه فمعنى العنوان دالٌّ على ما فيه، فالعماد الأصفهاني يصفه بقوله: «أنه يشتمل على مُلح من أبتكار الأفكار»^(١)، والكتاب كما يظهر من نصوصه المتبقية يهتم بالترجمة لشعراء الأندلس منذ الفتح وحتى عصر المؤلف، ويقدم مختارات شعرية لأولئك الشعراء، إضافة إلى أحكام نقدية عامة دالة على تمكُّن ابن شهيد من الأدوات النقدية. وتكمن أهمية الكتاب في أنه صورة للمجتمع الأندلسي في جانبه الأدبي لأن ابن شهيد ترجم فيه، مستغلًا قدرته النقدية لشعراء معاصرين، ولا تخلو نظراته في هذا الكتاب من بصر نافذ بالشعر، حسب مقاييسه النقدية»^(٢).

وقد كان ضياع هذا الكتاب مما فوّت كثيرًا من أخبار الشعراء والأدباء الأندلسيين، ولوبقي لملاً لنا فراغًا كبيرًا في المكتبة الأندلسية، وكان مصدرًا مهمًّا من مصادر التاريخ والأدب.

(١) العماد الأصفهاني: الخريدة، قسم الأندلس، ج ٢، ص ٥٥٥.

(٢) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، ص ١٨١.

مصادر ابن شَهِيد في «حانوت عطار»:

ليس من اليسير أن نكشف عن المصادر التي استند إليها ابن شَهِيد في تصنيف كتابه في ظل فقداننا للكتاب، ويبدو من الشذرات المتبقية من الكتاب أنه يعول على درايته الشخصية بالشعراء وأخبارهم، فهو حين يترجم لهم يتحدث حديث العارف بخبايا الأخبار، وإضافة إلى ذلك فقد كان لثقافته الواسعة وعلاقاته ومنزلته الاجتماعية أثر كبير على تراجمه، مما أتاح له الاطلاع على أخبار من ترجم لهم من الشعراء، فهو يروي عن الطبيب والوزير الأندلسي حامد بن سمجون خبراً عن ابن دراج القسطلي يرويه بقوله: «أخبرني...»^(١)، وقد ذكر الحميدي أن أبا عامر ذكر ابن سمجون هذا وأثنى عليه^(٢)، فلعله ترجم له في كتابه.

وبخلاف هذه الرواية الشفهية، فإنه لا يوجد في ما بين أيدينا من شذرات متبقية عن «حانوت عطار» ما يشير صراحة إلى المصادر المدونة التي عول عليها أبو عامر بن شَهِيد في جمع مادته التاريخية وتوثيق رواياته، فمن المحتمل أن يكون ابن شَهِيد قد أطلع على المدونات التاريخية والأدبية التي دُونت بأقلام مشاهير مؤرخي الأندلس مثل: «كتاب أخبار بني أمية بالأندلس» لمعاوية بن هشام الشبائسي (ت ٣١٦هـ)^(٣)، و«كتاب تاريخ افتتاح الأندلس» لأبي بكر ابن القوطية (ت ٢٦٧هـ)، و«كتاب تاريخ إفريقية والأندلس» لعريب بن سعيد القرطبي^(٤)، و«كتاب تاريخ الأندلس» لعيسى بن أحمد الرازي (ت ٣٧٩هـ)^(٥)، و«كتاب المقتبس من أنباء الأندلس» لمعاصره مؤرخ الأندلس أبي مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ).

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥٧٨.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٨٤.

(٣) ابن حيان: المقتبس، ص ١٦٣، ٢٦٢، تعليق: ٩٣.

(٤) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج ٣، تحقيق: إحسان عباس وآخرين، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ٢٠١٢م، ص ١١٨.

(٥) ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، ج ٣، ٤٠٨.

كما لا نستبعد أنه نهل من كتب الجغرافيا الوصفية المؤلفة حتى عصره، مثل كتاب «جغرافية الأندلس» وكتاب «صفة قُرْطُبَة وخططها ومنازل العظماء بها»^(١)، وكلاهما لأحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت ٣٣٧هـ).

خطة تأليف «حانوت عطار»:

يصعب تصوّر خطة التأليف التي اتّبعتها ابن شُهَيْد في تأليف «حانوت عطار»، لكون الكتاب مفقودًا، وما وُجد من شذرات منه لا يفي بالغرض، إذ تتكوّن هذه الشذرات من أخبار تاريخية، وتراجم مختصرة، ومختارات شعرية، وآراء نقدية، وكلها تدور حول الشعر وما آربه.

ولا نستبعد أن يكوّن منهج ابن شُهَيْد في «حانوت عطار» قريبًا من المنهج الذي اتبعه الشعالي (ت ٤٢٩هـ) في اليتيمة، وابن بسام (ت ٥٤٢هـ) في الذخيرة، الذي اتبع الشعالي في منهجه، فيذكر المترجم له وغررًا من شعره، وأبياتًا من نظمه، وطرفًا من أخباره التي تنحو المنحى الأدبي، وبين هذا وذاك بعض الآراء النقدية لأبي عامر حول شعر المترجم له، ويدلّنا على ذلك ما بقي من شذرات الكتاب، ففي ما بقي من ترجمته للقاضي منذر ابن سعيد البلوطي، ترجم له ثم ذكر خبر خطبته في الاحتفال بملك الروم، ثم ذكر بيتين من شعره.^(٢)

أما عن كيفية ترتيب الروايات في كتاب «حانوت عطار» فإننا نرجّح أنه أقرب إلى ترتيب كتب التراجم، إذ لا يوحى منهجه في الكتابة أنه كان على شاكلة الحوليات التاريخية، ويبدو جليًا من خلال شذرات الكتاب أنه لا يركّز على ذكر السنوات والتواريخ.

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٥٥.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥١٤.

زمن التأليف وتداول نُسخ كتاب «حانوت عطار»:

إن أقدم ذكر للكتاب بحسب المعطيات والإشارات التي حصلت بين أيدينا- هو ما ورد عند الحميدي في (الجدوة)، وحيث إن الحميدي حين أُلّف (الجدوة) كان ببغداد، وقد أشار في مقدمته إلى قلة ما بين يديه من مؤلفات تفي بالغرض، وقد بلغت الروايات التي نقلها عن كتاب حانوت عطار ست روايات، وهذا العدد يدل على أن كتاب «حانوت عطار» لم يكن بين يدي الحميدي حين أُلّف كتابه؛ بل كان ينقل من حفظه، وكذلك حال غيره من المؤلفين ممن نقلوا من «كتاب حانوت عطار».

وقد تكون النسخة التي اطلع عليها الحميدي قبل خروجه من الأندلس هي نسخة ابن حزم صديق المؤلف، والذي نرجّح أن أبا عامر ابن شُهَيْد أرسل إليه نسخة من الكتاب، فابن حزم يذكر في رسالة التقريب لحد المنطق أن لأبي عامر كتاباً في البلاغة لم يصل إليه بعد، وأنه كتب إليه يخبره بذلك^(١)، وهذا يدل على أن الصديقين ابن شُهَيْد وابن حزم كانا يرسلان ويكتبان إلى بعضهما بما يجدُّ لهما من تأليف وأخبار.

ولا نجد ممن ذكر كتاب «حانوت عطار» ضمن مؤلفات ابن شُهَيْد من يصف ما فيه إلا العماد الأصفهاني الذي يصفه بقوله: «أنه يشتمل على مُلح من أبقار الأفكار»^(٢)، وهذه عبارة دالة على أن الأصفهاني اطلع على نسخة من الكتاب وصلت إلى المشرق.

أما عن الزمن الذي يفترض أن ابن شُهَيْد وضع كتابه فيه فلا نملك أي قرائن على ذلك، ولكننا نتوقع أنه وضعه في ما بعد سنة ٤٢٠هـ، وذلك أن أبا عامر كان في مدة خلفاء بني حمود في خوف وتحرُّز منهم^(٣)، فلما انقضت دولة بني حمود سنة ٤١٣هـ وعاد الأمر

(١) ابن حزم: رسالة التقريب لحد المنطق، ضمن مجموع رسائل ابن حزم، مج ٢، ج ٢، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م، ص ٣٥١.

(٢) العماد الأصفهاني: الخريدة، قسم الأندلس، ج ٢، ص ٥٥٥.

(٣) ابن خاقان: المطمح، تحقيق: شوابكة، ص ١٩٨.

إلى الأمويين، فتولى الخلافة عبد الرحمن المستظهر الذي استوزر ابن شهيد سنة ٤١٤هـ ولم تدُم خلافة المستظهر إلا ثلاثة أشهر، ثار عليه فيها ابن عمه محمد بن عبد الرحمن المستكفي، الذي ظل في الخلافة ستة عشر شهراً ثم خلع سنة ٤١٦هـ، وكان قد اعتقل ابن شهيد وابن حزم لعلاقتهم بالمستظهر، ثم تولى الخلافة في سنة ٤١٧هـ هشام المعتد الذي استوزر ابن شهيد أيضاً، لكنه خلع سنة ٤٢٠هـ، وبطلت الخلافة الأموية على يد أبي الحزم ابن جهور.

وقد كان ابن شهيد خلال تلك الفترة من سنة ٤٠٧هـ إلى سنة ٤٢٠هـ، في غمار الحياة السياسية والاجتماعية بقرطبة، ولا نعتقد أنه ألّف كتابه أثناء ذلك، ونرجّح أنه ألّفه في ما بين سنة ٤٢٠هـ وسنة ٤٢٥هـ، وذلك لأن وفاته كانت سنة ٤٢٦هـ وانقطع عن الكتابة والتأليف عامًا أو أكثر^(١).

٠ ثالثاً: منهج الجمع والتوثيق:

عادةً ما يعترض الدارسين أثناء عملية جمع المدونات المفقودة مشكلة ترتيبها، خاصة إذا تعلّق الأمر بكتاب لا توجد معطيات كافية على حجمه ومنهج مؤلفه في ترتيبه، إلا من باب الظن والتخمين، مثلما هو حال كتاب «حانوت عطار» موضوع دراستنا.

وقد اتّبعت في ترتيب شذرات الكتاب منهج الترتيب الألفبائي، كما هو الحال في كتب التراجم، إذ إن كل الشذرات التي بقيت عبارة عن أجزاء من ترجمة أصحابها في كتاب «حانوت عطار»، ولأن هذه الشذرات قد أدخلها الناقلون عن كتاب «حانوت عطار» في أثناء تراجمهم لأصحابها في كتبهم؛ فقد وضعت أسماء أصحاب التراجم بين معقوفتين بهذا الشكل [] .

كما أسقطت من الثُّقُولِ العبارات التي تأتي لشرح كلام أبي عامر بن شهيد، أو

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٩٤.

التعليق عليه، أو للدلالة على ابتداء النقل أو انتهاءه كعبارة: «قال أبو عامر بن شُهَيْد في كتاب حانوت عطار»، أو «ذكره أبو عامر في كتاب حانوت عطار»، أو «انتهى»، أو «كذا قال أبو عامر بن شُهَيْد في حانوت عطار»، وغيرها من العبارات.

وأحلتُ على تراجم الأعلام الواردين بالمتن إلى مواضعها من كتب التراجم والطبقات التي ترجمت لهم.

هذا وأسأل الله -جلَّ وعلا- أن ينفع بما قدَّمْتُ، وأن يبارك في الجهد المبذول، وأن يجعله حُجَّةً وشفيعاً عنده، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على سيد الأنبياء والمرسلين.

القسم الثاني

نصوص من كتاب حانوت عطار:

[أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليئي]^{(١)(٢)}

إن أبا القاسم ابن الإفليئي يرفع نفسه فوق قدره، ويزهو بنفسه فلا يرى عالمًا ولا شاعرًا ولا خطيبًا غير نفسه، وطمع أن يجمع العقول على رأيه، ويؤلف أشتات المذاهب على مذهبه، وأنه الفرد في صناعته. وهو يطلب هذا منذ خمسين سنة، فلا يَحْصُلُ له أن يأتلف عليه بلده، بل أهل مدينته، بل أهل مسجده، فعلاجه لا ينقطع، وطمعه لا يرتفع، وشَرُّهُ كل يوم إلى ذلك يزيد، وعمره ينقص وقَّواه تَهْنُ.

[أبو عمر أحمد بن دراج القسطي]^{(٣)(٤)}

والفرق بين أبي عمر وغيره أن أبا عمر مطبوع النظام، شديد أسر الكلام؛ وما تراه من حوكة للكلام، وملكه لأحرار الألفاظ، وسعة صدره، وجيشة بحره، وصحة قدرته على البديع، وطول طلقه في الوصف، وبغيته للمعنى وترديده، وتلاعبه به وتكريره، وراحته بما يتعب الناس، وسَعَةُ نَفْسِهِ في ما يُضَيِّقُ الأنفاس.

(١) التخريج: أبو طالب المرواني: عيون الإمامة ونواظر السياسة، تحقيق: بشار عواد معروف، صلاح

جرار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ١٤٣١هـ، ص ٤٨.

(٢) ترجمه: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢١٤، وابن بسام: الذخيرة، ج ١، ٢٨١-٢٨٣، وابن بشكوال: الصلة، ج ١، ٦١٤، وغيرها كثير.

(٣) التخريج: ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٦١.

(٤) ترجمه: الحميدي: جذوة المقتبس: ص ١٦٢، وابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ٥٩-٩٦، وابن بشكوال: الصلة، ص ٧٨، وابن سعيد: المغرب، ج ٢، ٦٠، وغيرها كثير.

[أبو جعفر بن جواد]^{(١)(٢)}

أخبرني حامد بن سمجون قال: لما أنشد أبو عمر ابن دراج خيران العامري قصيدته المشهورة فيه عند خروجه من البحر، وبَحَسَه حَظُّه في الجائزة، بلغ الخبرُ أبا جعفر بن جواد، فقصدته بخمسة عشر مثقالاً، ودفعها إليه، وقال له: اعذر أخاك فإنه في دار غربة.

[أبو المخشي عاصم بن زيد بن يحيى التميمي]^{(٣)(٤)}

وأما أبو المخشي فإنه قديم الحوك والصنعة، عربيُّ الدار والنشأة، وإنما تردَّد بالأندلس غريباً طارئاً، وهو من فحول الشعراء المتقدمين، [ومن شعره]:

وَهَمَّ ضَافَنِي فِي جَوَفِ يَمٍّ كِلَا مَوْجِيهَما عِنْدِي كَبِيرُ
فَبِتْنَا وَالْقُلُوبُ مُعَلَّقَاتُ وَأَجْنَحَةُ الرِّياحِ بِنَا تَطِيرُ

[عبدالرحمن بن أبي الفهد أبو المطرف]^{(٥)(٦)}

وأبو المطرف بن أبي الفهد، رحل إلى العراق عناً، ولم يستوف الثلاث والعشرين، ثم خفي علينا خبره، وكان من أشعر مَنْ أنبتته الأندلسُ ووطئ تراثها بعد أبي المخشي أولاً، وأحمد بن دراج آخرًا، وكان من أبصر الناس بمحاسن الشعر، وأشدَّهم انتقادًا له، وشعره بلطائف غرائبه وبدائع رقائقه يروق؛ وهو غزير المادَّة، واسع الصدر، حتى أنه لم يَكْدُ يُبْقِي شعراً جاهليّاً ولا إسلاميّاً إلا عارضه وناقضه، وفي كلّ ذلك تراه مثل الجواد

(١) التخرّيج: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥٧٨، الضبي: بغية الملتبس، ص ٥٢٠.

(٢) ترجمه: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥٧٨، والضبي: بغية الملتبس، ص ٥٢٠.

(٣) التخرّيج: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥٨٧.

(٤) لم يذكر الحميدي اسم أبي المخشي، غير أن ابن سعيد نصّ على اسمه في المغرب، فأثبتناه استكمالاً للفائدة، ترجمه: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥٨٧، والضبي: البغية، ص ٥٢٨، وابن ظافر: بدائع البدائنه، ص ٢١، وابن سعيد: المغرب، ج ٢، ص ١٢٣-١٢٤، ومن عند ابن سعيد استكملنا اسمه.

(٥) التخرّيج: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٩٩-٤٠٠.

(٦) ترجمه: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٩٩، والضبي: بغية الملتبس، ص ٣٦٩-٣٧٠.

إذا استولى على الأمد، لا يني ولا يقصر، وكانت مرتبته في الشعراء أيام بني أبي عامر دون مرتبة عبادة في الزمام، فاعجب.

[ومن شعره:]

أَبَاحُ فُؤَادِي لَوَعَةً وَغَلِيلُ فَبَاحَ بِسِرِّي زَفَرَةً وَعَوِيلُ
وَبَيَّنَ مَا أَخْفِيهِ دَمْعٌ يُجِيلُهُ هَوَى بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ يَجُولُ
وَلَيْلٌ هُمُومِي أَظْلَعْتُ فِيهِ هَمِّي كَوَاكِبُ عَزَمَ مَا لَهْنٌ أُفُولُ
تُلاحِظُهَا الْيَّامُ وَفِي حَسِيرَةٍ وَيَرْنُو إِلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ كَيْلُ

وله في قصيدة أولها:

رَأَتْ طَالِعًا لِلشَّيْبِ بَيْنَ ذَوَائِبِي فَعَادَتْ بِأَسْرَابِ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
وَقَالَتْ أَشِيبُ قَلْتُ صُبْحَ تَجَارِبِ أَنْارَ عَلَى أَعْقَابِ لَيْلِ التَّوَائِبِ

[عبدالرحمن بن هشام المستظهر]^{(١)(٢)}

كان المستظهر -رحمه الله- شاعرًا مطبوعًا، ويستعمل الصناعة فيجيد، وهو القائل في ابنة عمه:

حَمَامَةٌ بَيْتَ الْعَبَسِيِّينَ رَفَرَقَتْ فَطَرْتُ إِلَيْهَا مِنْ سِرَاتِهِمْ صَقْرًا
تَقِيلُ الثَّرِيًّا أَنْ تَكُونَ لَهَا يَدًا وَيَرْجُو الصَّبَاحُ أَنْ يَكُونَ لَهَا نَحْرًا
وَإِنِّي لَطَعَانٌ إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ جَوَانِبُهَا حَتَّى تُرَى جُؤْنُهَا شَقْرًا
وَمُكْرِمٌ ضَيِّفِي حِينَ يَنْزِلُ سَاحَتِي وَجَاعِلٌ وَفَرِي عِنْدَ سَائِلِهِ وَقْرًا

وهي طويلة، قالها أيام خطبته لابنة عمه أم الحكم بنت المستعين.

(١) التخريج: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٤٥-٤٦.

(٢) ترجمه: المراكشي: المعجب، ص ١٠٥، ابن الأبار: الحلة السراء، ج ٢، ص ١٢، ابن عذاري: البيان المغرب، ج ٢، ص ١٣٥، المقرئ: نفح الطيب، ص ٤٣٥.

وكان يُتَّهم في أشعاره ورسائله، حتى كتب أمان يعلى بن أبي زيد حين وفد عليه ارتجالاً، فعجب أهل التمييز منه، وأما أنا فقد كنتُ بلوته؛ وكان ورودُ يعلى فجأةً، ولم يبرح من مجلسه حتى ارتجل الأمان، وأنا والله أخاف أن يزلَّ، فأجاد وزاد.

[محمد بن وهيب الكاتب]^{(١)(٢)}

من شعره:

بأربعةٍ هذا الغزالُ يسومُنَا لَوَاعَجَ مَا مِنْهَا سَلِيمٌ بِسَالِمٍ
بَشَعْرٍ وَوَجْهِ وَابْتِسَامٍ وَنَاضِرٍ كَلِيلٍ وَبَدْرِ وَانْفِجَارٍ وَصَارِمٍ
[مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي مُضَرَ الطَّبَنِيُّ]^{(٣)(٤)}

من شعره:

لَا يَبْعُدُ اللَّهُ مَنْ قَدْ غَابَ عَنِ بَصَرِي وَلَمْ يَغِبْ عَنِ صَمِيمِ الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ
أَشْتَاقُهُ كَأَشْتِيَاقِ الْعَيْنِ نَوْمَتَهَا بَعْدَ الْهُجُودِ وَجَذْبِ الْأَرْضِ لِلْمَطَرِ
وَعَاتَبُونِي عَلَى بَذْلِ الْفُسَّادِ لَهُ وَمَا دَرَوْا أَنِّي أُعْطِيتُهُ عُمْرِي
[مَنْذَرُ بْنُ سَعِيدِ الْبُلُوطِيِّ]^{(٥)(٦)}

كان عالماً فقيهاً، وأديباً بليغاً، وخطيباً على المنابر وفي المحافل مضيقاً، وله اليوم المشهور الذي ملأ فيه الأسماع وبهر القلوب؛ وذلك أن الحكم المستنصر كان مشغولاً

(١) التخریج: الحمیدي، جذوة المقتبس، ص ١٤٢، الضبي: البغية، ص ١٣٤.

(٢) ترجمه: التخریج: الحمیدي، جذوة المقتبس، ص ١٤٢، الضبي: البغية، ص ١٣٤.

(٣) التخریج: ابن سعید: حلّ المغرب، ج ١، ص ٩٢.

(٤) ترجمه: الحمیدي: جذوة المقتبس، ص ١٤٨، والضبي: البغية، ص ١٤٤، وابن سعید: المغرب، ج ١، ص ٩٢.

(٥) التخریج: الحمیدي: جذوة المقتبس، ص ٥١٤.

(٦) ترجمه: الخشنی فی قضاء قُرْطَبَة، ص ٢٣٧، والزبيدي فی طبقات النحويين، ص ٢٩٥، وابن الفرضي فی تاريخه، ج ٢، ص ١٨١، والمقري فی نفح الطيب، ج ١، ص ٣٧٥، وفي أزهار الرياض، ج ٢، ص ٢٧٢.

بأبي علي القالي يؤهله لكل مهم في بابه، فلما ورد رسول ملك الروم أمره عند دخول الرسول إلى الحضرة أن يقوم خطيباً بما كانت العادة جارية به، فلما كان في ذلك الوقت، وشاهد أبو علي الجمع، وعائين الحفل، جبن ولم تحمله رجلاه، ولا ساعده لسانه وفطن له أبو الحكم منذر بن سعيد، فوثب وقام مقامه، وارجل خطبةً بليغةً على غير أهبة، وأنشد لنفسه في آخرها:

هذا المقال الذي ما عابه قندُ لكنَّ صاحبه أزرى به البلدُ
لو كنتُ فيهم غريباً كنتُ مُطَرِّفاً لكنني منهم فاغتالني التَّكْدُ
لولا الخلافةُ أبقي الله بهجتها ما كنتُ أبقي بأرض ما بها أحدُ

فاتفق ذلك الجمع على استحسانه، وجمال استدراكه، وصلَّب العِلْجُ، وقال: هذا كبش رجال الدولة.

[عم أبي عامر بن شهيد]^(١)

[من شعره]:

صُدوداً وإن كان الحبيب مساعفاً وبُعْداً وإن كان المزار قريبا
وما فتئتُ تلك الديار حبيبةً لنا قبل أن نلقى بهنَّ حبيبا
ولو أسعفتنا بالموءدة في الهوى لأدنين إلها أو شغلن رقيبا
وما كان يحقُّ ممرضى غير أنه عدته العوادي أن يكون طيبا

(١) التخریج: ابن سعيد: حلی المغرب، ج ١، ص ٨٥.

(٢) لم يترجم له إلا ابن سعيد في المغرب، ولم يذكر اسمه، ونقل هذه القطعة عن كتاب حانوت عطار، وقد ذكرها أبو عامر في رسالة التوايع والزوايع، ص ١٤٥، ولم يذكر اسمه، ولعل العم المذكور هو: مروان بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد، الذي تولى للحكم المستنصر توزيع الأموال على القبائل الموالية لبني أمية في عدوة المغرب، والله أعلم. انظر: ابن حيان: المقتبس، تحقيق الحجي، ص ١٦٨، ١٨٣.

[أخو أبي عامر بن شهيد^(١)(٢)]

[من شعره]:

شَكُوتُ إِلَيْكَ صُرُوفَ الزَّمَانِ فَلَمْ تَعُدْ أَنْ كُنْتَ عَوْنَ الزَّمَانِ
وَتَقْصِرَ عَنْ نِعْمَتِي قُدْرَتِي فَيَا لَيْتَنِي لَسَوْى مَنْ نَمَانِي
وَلَا غَرْوٌ لِلْحُرِّ عِنْدَ الْمَضِيقِ أَنْ يَتَمَنَّى وَضِيعَ الْأُمَانِي

[انتهى بعون الله ما وقفنا عليه متفرقاً من كتاب «حانوت عطار» لمؤلفه أبي عامر بن شهيد رحمه الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات].

(١) التخريج: ابن سعيد: حلى المغرب، ج ١، ص ٨٦.

(٢) لم يذكر ابن سعيد اسم هذا الأخ أيضاً، وقد ذكر أبو عامر في رسالة خاطب بها المؤتمن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن المنصور بن أبي عامر، بأن له أخاً اسمه موسى، نشأ في رعاية المنصور بن أبي عامر مع أولاده، وأرضعته نساؤه، وحين توفي دُفن بمقابر بني عامر. فلعل صاحب هذه الأبيات هو موسى هذا، والله أعلم. انظر: ابن بسام: الذخيرة، ج ١، ص ١٩٧.

برنامج المصادر والمراجع

- ابن الأثير: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ)
- (١) الحلة السيرة، المحقق: الدكتور حسين مؤنس، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٥م.
 - (٢) إعتاب الكتاب، حَقَّقَهُ وعلق عليه وقَدَّم له: الدكتور صالح الأشر، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م.
 - (٣) إحسان عباس: الأدب الأندلسي (عصر سيادة قُرْطُبَة)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١م.
 - ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني):
 - (٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: د. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
 - ابن يشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك):
 - (٥) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٠م.
 - ابن حزم (أحمد بن علي بن حزم):
 - (٦) رسالة التقريب لحد المنطق، ضمن مجموع رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م، ص ٣٥١.
 - ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي):
 - (٧) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، المحقق: محمد علي شوابكة، الناشر: دار عمار - مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
 - ابن خلكان: (أبو العباس أحمد بن محمد):
 - (٨) وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
 - (٩) ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن الكلبي):

١٠) المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الدكتور حامد عبدالمجيد، الدكتور أحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي):

١١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ٢٠١١م.

١٢) سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الحادية عشر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

ابن سعيد (علي بن موسى بن سعيد):

١٣) المغرب في حُلَى المغرب، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط ٣، ١٩٧٨م.

ابن شُهَيْد (أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد الأشجعي الأندلسي):

١٤) رسالة التوايح والزوايح، صححها، وحقق ما فيها، وشرحها، وبوبها، وصدرها بدراسة تاريخية أدبية: بطرس البستاني، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

الضيبي (أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، الضبي):

١٥) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الناشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧م.

ابن ظافر (أبو الحسن جمال الدين علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي):

١٦) بدائع البدائ، طبعة: مصر سنة ١٨٦١م.

المقري (أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني):

١٧) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ٦، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي):

١٨) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، - معجم الأدباء، (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.



المعهد العربي للدراسات والتراث
معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

العنوان: ١٢ شارع المدينة المنورة، محي الدين أبو العز، المهندسين، القاهرة مصر.

المراسلات البريدية: ص.ب: ٧٨ الدقي ج.م.ع.

الهواتف: ٣/٥ - ٣٧٦١٦٤٠٢ - ٢٠٢٠٠ الفاكس: ٣٧٦١٦٤٠١ - ٢٠٢٠٠

الموقع الإلكتروني: www.malecso.org

صفحة التواصل الاجتماعي: www.facebook.com/IARMSS

تويتر: www.twitter.com/IARMSS



نصوص من كتاب
(حانوت عطار)
لأبي عامر ابن شُهَيْد الأندلسيِّ

يُعنى هذا البحثُ بجمع وتوثيق كتاب "حانوت عطار" لأبي عامر أحمد بن عبد الملك ابن شُهَيْد الأندلسيِّ، وذلك من خلال جمع نصوص الكتاب المتفرقة والمبثوثة في الكتب التي نقلت بعض نصوص كتاب "حانوت عطار" الذي يهتمُّ بالترجمة لشعراء الأندلس منذ الفتح وحتى عصر المؤلف، ويقدم مختارات شعرية لأولئك الشعراء، إضافة إلى أحكام نقدية عامّة دالّة على تمكّن ابن شُهَيْد من الأدوات النقدية.

وتكمن أهمية الكتاب في أنه صورة للمجتمع الأندلسي في جانبه الأدبي، ولو لم يُفقد لكان مصدرًا مهمًّا من مصادر التاريخ والأدب.

وقد قمتُ في هذا البحث بمحاولة جمع شذرات الكتاب، وترتيبها بشكل مناسب، وقدمتُ لذلك بدراسة عن المؤلف والكتاب، حاولتُ الإجابة فيها عن بعض التساؤلات حول الكتاب، وزمن تأليفه، وحجمه، ومضمونه، ومصادر مؤلفه.

